لاوطن لك سوى آفيفان

جلال زنكَابادي

" لست أعمى لأبصر ماتبصرون" المعرّي

الى الشاعر السندباد الوفي بدل رفو المزوري

.....إيه يا شاعري الحزين
ها أنذا أزورك ولو بعد المنون
بربع قرن
لأذكّرنك بأحداث غابرة ربّما لم تحدث بعد
في مستقبل رثيث يفوح بفحيح الجحوش الأشاوس الأذلاء:
Welcome to Modern JABALQA **(1)**
حيث تتغنّج ناطحات السحاب
لامحلّ لشعراء الحقيقة من الإعراب
وسط تجّار، سيّاح، دواسيس، دبلوماسيين، مهرّبين، جواسيس وقحاب**(2)**
يتلاطمون متبخترين بقبّعات، عمائم، خوذ، قلانس، طرابيش وعُقُل
هنالك تزهو شركة غامضة بين فارما و فارما/
منظمة مريبة بين سوبرماركت وسوبرماركت/
معهد للستربتيز بين أوتيل و موتيل/
وفي الماوراء تنتعش المواخير
وأوكار شتى (التباشير!)
ومن تحت هذه الجنان
ينزف أقيانوس البترول غرباً حتى.....
تتصحّر الأنهار الهدّارة
فيخطّ الشعب اسمه على رمقها الأخير
في مهرجان يضجّ بالعلاجيم والمغاليم والعلوج
برعاية وزير الثقافة الهمبرغرية،
لربّما يتساءل ثمة صحافيّ لجوج:

- وأين حقول ومعامل يوتوبياكم يا جناب.....؟!
- " إحم إحم ..خخخ ..في الحقيقة والواقع ..شكراً لسؤالك المبين
تزدهر في ربوعنا حقول الجرجير،

مصانع للواقي الذكريّ، متاجر للأعضاء البشريّة،
دور لعروض الأزياء،
مكاتب للزيجات الخاطفة والسحاقيّات واللوطيين والمأبونين،
مشاف للإدمان والسفلس والايدز والسيلان،
بل واستوردنا كنّاسين وخادمات من وراء بلاد يأجوج ومأجوج،
ناهيك عن أحدث الجرّافات للموتى فقراَ..
وكلّ ذا في عهدة أمناء من أبرع السماسرة
وليخسأ الخاسئون "
تبّاَ لمزبلة الدنيا العاهرة
إنّما لاتبتئسْ أيّها السندباد الكرديّ ولايحبطنّك الجحود والإستهزاء
واصرخ معي:
- " سحقاً لسُراة مفتونين بفخفخة القبور(3)
لايشهدون كيف يتضاءل الإنسان،
إذ كلّما تتشامخ العمائر؛ يتهافت الوجدان "

فيا صاح
مهما تقاذفتك المناسي والمنافي
وطرت وأبحرت وطويت الفيافي
من أمازيغستان حتى كازاخستان
لاوطن لك سوى آفيفان
ولاتؤويك وتحميك من جور جحشستان
إلاّ قصائدك الحانية
فرحماك اقصفنا دوماً بالأشعار النمساوية
وإيّاك إيّاك أن تستغربنّ قنوط روحي العظيم
فالسحالي والسعالي والذؤبان
أرحم من بني جلدتي تؤانسني في وحشتي السحيقة النائية
ولاتستوحشنّ من قصائد غيظي الكظيم
إذ " لاتروم سوى أن تصرخ:
- إنّا لنسقط في الهاوية" (4)
و" نتمرّغ في اللحم والدم " (5) في نفاقستان

أواخر نيسان 2009 أربيل

---

(1) جابلقا: مدينة مشرقية خيالية طوباوية، تقابلها جابلسا في الغرب،حسب الميثولوجيا الإيرانية.
(2) دواسيس: مفردها داسوس(على ذمّتي)
(3) تالله يا صديقي بدل المزوري
كم يليق بهم سجعي البعروري
وليت (أدونيس) يدرك صمتنا الجهوري!
(4) بتصرّف عن القديس فرانسوا الاسيزي.
(5)القديس أوغسطينوس.